

## تفسير البحر المحيط

@ 95 @ .

والرفع على العطف على تقاتلونهم ، أو على القطع ، أي أو هم يسلمون دون قتال . { فَاِنْ  
تَطِيعُوا } : أي فيما تدعون إليه . { كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ } : أي في زمان  
الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم ) ، في زمان الحديبية . { يُعَذِّبُكُمْ } : يحتمل أن  
يكون في الدنيا ، وأن يكون في الآخرة . { لَّيْسَ عَلَيَّ الْاَعْمَی حَرَجٌ } : نفي الحرج  
عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ، ومع ارتفاع الحرج ، فجائز لهم الغزو ،  
وأجرهم فيه مضاعف ، والأعرج أحرى بالصبر وأن لا يفر . وقد غزا ابن أم مكتوم ، وكان أعمى  
، في بعض حروب القادسية ، وكان رضي الله عنه يمسك الراية ، فلو حضر المسلمون ، فالغرض  
متوجه بحسب الوسع في الغزو . وقرأ الجمهور : يدخله ويعذبه ، بالياء ؛ والحسن ، وقيادة  
، وأبو جعفر ، والأعرج ، وشيبة ، وابن عامر ، ونافع : بالنون ، قوله عز وجل : .  
{ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ  
وَآثَابَهُمْ فَتَحَا قَرِيْبًا } . .

لما ذكر تعالى حال من تخلف عن السفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ) ، ذكر حال المؤمنين  
الخلص الذين سافروا معه . والآية دالة على رضا الله تعالى عنهم ، ولذا سميت : بيعة  
الرضوان ؛ وكانوا فيما روي ألفاً وخمسمائة وعشرين . وقال ابن أبي أوفى : وثلاثمائة . .  
وأصل هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حين نزل الحديبية ، بعث جواس بن أمية  
الخراعي رسولاً إلى أهل مكة ، وحمله على جمل له يقال له : الثعلب ، يعلمهم أنه جاء  
معتمراً ، لا يريد قتالاً . فلما أتاهم وكلمهم ، عقروا جملهم وأرادوا قتله ، فمنعته  
الأحابيش ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، فأراد بعث عمر . فقال : قد علمت فظاطتي ،  
وهم يبغضوني ، وليس هناك من بني عدي من يحميني ، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني وأحب  
إليهم ، عثمان بن عفان . فبعثه ، فأخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً لهذا  
البيت ، معظماً لحرمة . وكان أبان بن سعيد بن العاصي حين لقيه ، نزل عن دابته وحمله  
عليها وأجاره ، فقالت له قريش : إن شئت فطف بالبيت ، وأما دخولكم علينا فلا سبيل إليه .  
فقال : ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ) . .  
وكانت الحديبية من مكة على عشرة أميال ، فصرخ صارخ من العسكر : قتل عثمان ، فحمى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ) والمؤمنون وقالوا : لا نبرح إن كان هذا حتى نلقى القوم .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) : البيعة البيعة ، فنزل روح القدس ، فبايعوا كلهم إلا الجد بن قيس المنافق . وقال الشعبي : أول من بايع أبو سنان بن وهب الأسدي ، والعامل في إذ رضي . والرضا على هذا بمعنى إظهار النعم عليهم ، فهو صفة فعل ، لا صفة ذات لتقييده بالزمان وتحت ، يحتمل أن يكون معمولاً ليبايعونك ، أو حالاً من المفعول ، لأنه صلى الله عليه وسلم ) كان تحتها جالساً في أصلها . قال عبد الله بن المغفل : وكنت قائماً على رأسه ، وبيدي غصن من الشجرة أذب عنه ، فرفعت الغصن عن ظهره . بايعوه على الموت دونه ، وعلى أن لا يفروا ، فقال لهم : ( أنتم اليوم خير أهل الأرض ) . وكانت الشجرة سمرة .